

دراما علمية
(للناشئين)

العجوز وأنفلونزا الطيور



دراما
محمد فتحى صبرى

مادة علمية
د / عبد الباسط الجمل

رسوم
ماهر عبد القادر



منذ عدة سنوات ، وفي بلدة تقع على أطراف الصعيد في مصر ، كانت «أم حسين» امرأة عجوزًا تمتلك محلاً صغيراً ، تباع فيه الحلوى للأطفال ، وكان يُقبل على الشراء منها تلاميذ المدارس القريبة من المحل .

كانت العجوز تعطف على كل الأطفال ، وتفرح بمجيئهم وتبتسم لهم في حنان كلما تحدثت معهم .. وكانت تخلصُ بحنانها الأطفال الأيتام والفقراء لأنها ترى فيهم حفيدها «فارس» ، والذي تكفلت بتربيته ورعايته منذ أن مات والداه إثر حادث اليم عندما كان في الثانية من عمره .. وها هو الآن يقترب من الثانية عشرة من عمره .



وبالرغم من أن الدخل المادى من المحل كان قليلاً ، يكاد يكفى لشراء الطعام الرخيص الذى كانت تتناوله «أم حسين» وحفيدها إلى جانب مصاريف دراسة «فارس» ، إلا أنها كانت راضية عن حياتها كل الرضا .. حتى إن الناس جميعاً كانوا يتصورون أن لها أقارب أغنياء يساعدها بالمال .

كانت «أم حسين» تزداد رضا وسعادة كلما رأت حفيدها «فارس» وهو يكبر أمام عينيها وينجح فى دراسته .. لكنها مع ذلك كانت تعاني هى وجميع أصحاب المحلات المجاورة من سطوة رجل «فتوة» اسمه «أبو دومة» .. فقد كان هذا الرجل يهجم هو ورجاله على المحلات بين حين وآخر ، ويطلب من أصحابها مبالغ من المال «أتاوة» ، ويهددهم بتحطيم المحلات وما بداخلها لو تجرأ واحد منهم وتأخر عن دفع «الأتاوة» .

وبالرغم من أنهم جميعاً كانوا يخافون هذا الفتوة الظالم هو وأتباعه ، إلا أنه لم يجروا واحد منهم على إبلاغ الشرطة ؛ فقد كان «أبو دومة» من عائلة كبيرة العدد ، ومشهورة بالقسوة ، وكان أفراد هذه العائلة يعتبرون أن من يُبلغ عنهم الشرطة خائن ويجب الانتقام منه وقتله عقاباً له على ذلك .

كان أمر «أبو دومة» وأتباعه يؤرق ويحزن «أم حسين» كثيراً ، ويقلب حياتها الهادئة الوداعة إلى جحيم كلما حان موعد هجوم الرجل وأتباعه لأخذ «الأتاوة» .. وخاصة أن هذه «الأتاوة» التى يأخذها منها لا تستطيع تدبيرها إلا بصعوبة شديدة ؛ ولذلك يزداد كرهها لهذا الرجل الظالم .. حتى جاء يوم هجم فيه «أبو دومة» ورجاله على المكان ، رافعين الهراوات الضخمة ، فلم تستطع «أم حسين» أن تكبح جماح غضبها ؛ ووجدت نفسها تصرخ فى وجه «أبو دومة» وتقول له فى تحدٍّ :

- اترك هذا المحل وإلا ضربتك بقطعة الحديد هذه ..

لم يصدق « أبو دومة » نفسه وهو يرى امرأة عجوزاً ضعيفة تتحدّاه وتهدهه أمام الجميع .. فرفع يده وهوى بها على وجهها بصفعة قوية ترنّحت لها ، وانفجر فيها مهنّداً :

- هذه الصفعة لن تنسيها أبداً أيتها المرأة ؛ حتى لا تجرؤى مرة أخرى على تهديدي ؛ ولأجعلك بذلك عبرة لمن يجرو على الوقوف أمامي ! ..

ازداد غضب «أم حسين» ؛ وبدون أن تدري امتدت يدها إلى ماسورة حديدية قديمة كانت ملقاة بجوارها على الأرض ، ثم هوت بها على رأس « أبو دومة » !! ..



وفى إثر ذلك انطلقت صرخات « أبو دومة » ، وصاح رجاله وهم غير مصدّقين ما حدث أمامهم :

- قتلّ الرجل يا مجنونة !! ..

تجمّدت « أم حسين » فى مكانها ، وهى لا تصدّق أنها صارت قاتلة !! ..

لم يصدّق أحد من أهل البلدة ما حدث ، وأخذ كل منهم يردد وهو فى حالة من الذهول التام :

- معقول ! «أم حسين» المرأة العجوز الضعيفة تقوم بقتل «أبو دومة» !!

إلّا أن كل من كان موجودًا وقتها وشاهدها وهى تحمل فى يدها الماسورة الحديدية المغطاة بالدماء ، أكّد هذا الحدث العجيب .. ونتيجة لهذا الحادث المروّع أقبلت الشرطة ، وقبضت على «أم حسين» .. ووجدت المرأة نفسها تمشى وسط رجال الشرطة وكأنها فى حلم فظيع .. وبالرغم من أن «أم حسين» كانت فى طريقها إلى النيابة ، ويتوقع أهل البلدة جميعًا الحكم عليها بالإعدام .. لكن لم يكن يشغل تفكيرها إلا شيء واحد : هو «فارس» حفيدها اليتيم ، والذى لم يكمل الثانية عشرة من عمره .. فماذا سيفعل هذا المسكين بدونها ؟! ..

قامت النيابة بالتحقيق مع «أم حسين» وأرسلتها إلى المحكمة ، وبالرغم من صدور حكم المحكمة ببراءتها ؛ لأنها كانت فى حالة دفاع شرعى عن النفس ضد مجرم خطير كان يحاول اغتصاب أموالها وأموال جيرانها من أصحاب المحلات .. ولكن « أم حسين » وجدت نفسها أمام مصيبة لا تقل عن مصيبة الإعدام ؛ فقد تسرّب إليها الخبر الذى كانت تخشاه .. « الثأر » .. لقد أعلن أهل «أبو دومة» أنهم سيأخذون بثأره من «القاتلة» .

كان الناس يقولون :

- مسكينة «أم حسين» .. إنهم سيقتلونهم بالتأكيد .

لم تغمض عينا «أم حسين» طوال ثلاثة أيام كاملة ، وكانت كلما أدركها النعاس لا يلبث التهديد بقتلها يطن في أذنيها .. وفي كل لحظة تنتظر أن يفتح واحد من أهل «أبو دومة» الباب عليها ويقتلها .. وفجأةً خطر لها سؤال مفاجئ هو : ماذا سوف يحدث لو عرف أهل «أبو دومة» أنها قد أصيبت بالجنون ؟ هل سيفكرون أيضًا في قتلها ؟ .. أخذت «أم حسين» تفكر في هذا السؤال فترة حتى توصلت أخيرًا إلى أن أهل «أبو دومة» لن يقتلوا لو كانت مجنونة .. فالكل سيعلق في استهتار ولا مبالاة بأمرها ويقول : «امرأة مجنونة !!» ..

وعلى الفور قامت «أم حسين» بتنفيذ خطتها التي ستجعلها تبدو للجميع مجنونة .. فصعدت إلى سطح منزلها ، وأخذت تغنى وتضحك وتبكي في وقت واحد ، وبصوت مرتفع .. فأخذ كل من يمر بالقرب من المنزل ويرى ويسمع ما تفعله لا يصدق نفسه ويتعجب .. ثم أخذت في كل مرة تتحدث إلى الناس بكلام أقرب إلى الهذيان والتخاريف .. حتى تأكد الناس جميعًا من أنها قد أصابها الجنون ..

وأخذ كل جيرانها يعلقون على ما يرونه في حمرة :

- مسكينة «أم حسين» .. إنها من شدة خوفها من ثار أهل «أبو دومة» أصيبت بالجنون !! ..

وبالرغم من أنها بهذه الحيلة قد أنقذت نفسها من القتل على يد أهل «أبو دومة» ، إلا أنها شعرت بفقدان كرامتها ، فلم يعد أحد يزورها في منزلها

خوفاً منها ، ولم يعد الأولاد يُقبلون على محلها لشراء الحلوى ، خوفاً من أن تقتلهم أو تبيع لهم حلوى فاسدة ! ..

أخذت «أم حسين» تفكر وتتحرّس على حالها ؛ فهي متجهة إلى حالة من الفقر الشديد بلا شك .. ولن تجد مالاً لكى تشتري الطعام لها ولحفيدتها ولا مصاريف التعليم .. وأخذت تفكر فى هذا المصير المؤلم الذى ينتظرها هى وحفيدتها .. وقالت لنفسها فى حزن وأسى : لقد أنقذت نفسى من القتل بادّعائى الجنون ، ولكننى فى طريقى أنا وحفيدى إلى الموت من الجوع !..

وراحت تفكر فى طريقة لتتنقذ بها نفسها وحفيدتها.. ثم سألت نفسها فجأة : لماذا لا تهرب من هذه البلدة هى وحفيدتها ؟! فهى تستطيع أن تبيع المحل وتشتري بئمنه محلاً آخر فى بلدة أخرى بعيدة جداً لا أحد يعرفها فيها .. فلا تضطر لادعاء الجنون لكى تهرب من أهل «أبو دومة»؟!..

وفجأة خطرت على بالها صورة التاجر الذى يورّد إليها الحلوى ، والذى يقيم فى بلدة بعيدة ؛ فقد كان يرغب فى شراء أحد المحلات فى بلدتها ، فقررت على الفور أن تسافر إليه ، وتسأل عن محل إقامته فى بلدته ؛ لتعرض عليه شراء محلها.

غادرت « أم حسين » المنزل بسرعة ، قاصدة محطة السيارات ؛ لتستقل منها سيارة تنقلها إلى بلدة التاجر .. لكنها خافت أن يتعرّف أحد من أهل بلدتها عليها عندما يقابلها فى الطريق أو يراها تركب «الأتوبيس» .. فالمفروض أنها مجنونة ؛ فكيف تستقل سيارة لتسافر ؟! .. فقررت أن تسير على قدميها حتى الطريق الصحراوى البعيد ؛ لتستقل من هناك سيارة حيث لن تصادف أحداً من أهل بلدتها ..

كان الطريق طويلاً ، يبعد عن البلدة مسافة لا تقل عن خمسة كيلو مترات،
فأخذت تسير وتستريح ثم تواصل السير ... وهكذا حتى استطاعت أخيراً الوصول
إلى محطة السيارات البعيدة .. وسألت عن ميعاد «الأتوبيس» الذي سينقلها إلى
بلدة التاجر ، وأخبرها أحد العاملين بالمحطة بأنه سيصل بعد ساعة ، فنظرت
حولها ؛ لتبحث عن مكان لتجلس فيه ؛ لتستريح من عناء الطريق .. كانت الشمس
ساطعة والحرارة شديدة ولا يوجد ظل لتستريح فيه .. وفجأة رأت من بعيد مبنى
مكوّنًا من طابق واحد ، يقع على جانب الطريق .. وكان هذا هو المبنى الوحيد
الذي يوجد في هذه الأرض الصحراوية القاحلة ؛ فاتجهت - رغمًا عنها - نحو
المبنى .. وكان كل منهما أن تطلب من أهل ذلك البيت استضافتها إلى أن يحين
ميعاد « الأتوبيس » .



عندما وصلت « أم حسين » إلى المبنى وجدت بابه مفتوحًا ، فنادت على أهل البيت عدة مرات ولم تجد استجابة ، وطرقت على الباب عدة مرات ولم تجد استجابة أيضًا ؛ فالقت نظرة سريعة داخل المبنى ، فإذا بها تجده خاليًا من الأثاث ، فأدركت أنه مبنى «تحت التشطيب» .. وفكرت فى الدخول ، فربما كان حارس المبنى موجودًا فى الداخل .. وتقدمت عدة خطوات ، فوجدت غرفة صغيرة كان بابها مفتوحًا أيضًا ، ويظهر فيها صندوق خشبى فارغ وإلى جانبه غطاء الصندوق ملقى على الأرض ، فلم تجد مفراً من دخول الغرفة والجلوس على الأرض لتستريح .. ثم قامت بإغلاق الباب على نفسها من الداخل خشية أن يدخل كلب أو ذئب إلى المكان ؛ فالمبنى قريب جداً من الصحراء .. وما كادت تجلس حتى سمعت صوت أقدام تقترب من المبنى ، وإذا بصوت أحد الرجال يقول بصوت خافت :

- يجب أن نتأكد يا جماعة من أنه لا يوجد أحد فى الداخل .

فقال آخر مهدداً :

- لو وقعت عينى على أحد هنا ، فسأطلق عليه النار فوراً .

تجمدت «أم حسين» فى مكانها من الرعب .. ثم أخذت تتلفت حولها وهى مذعورة فوقعت عينها على الصندوق الخشبى الفارغ ، فوجدت أنه لا سبيل أمامها إلا الاختباء فى داخل الصندوق ؛ فأسرعت ودخلت فى الصندوق بصعوبة وأمسكت بالغطاء ووضعته فوق الصندوق بإحكام حتى لا يراها أحد .. ومرت على ذلك ثوانٍ معدودة ، وإذا بها تسمع صوت الباب وهو يُفتح ، وفى أعقابها سمعت صوت رجل يقول :

- الآن تأكدنا أنه لا يوجد أحد يراقبنا .

مرت لحظات من الصمت الرهيب ، راحت فيها «أم حسين» تكتم أنفاسها من شدة الخوف ، وتُرهِف السمع جدًا ..

بعد عدة دقائق ، قطع الصمت صوت أحدهم فجأة :

- ماذا سنفعل الآن يا جماعة فى هذه المصيبة ؟ .. لقد قبضت الشرطة على عشرة من رجالنا وهم متلبسون ببيع المخدرات ؟

قال رجل آخر فى جزع :

- من المؤكد أنهم سيعترفون علينا ؛ وتعرف النيابة جميع أفراد العصابة.

فقاطعه رجل آخر قائلاً فى هلع :

- لو حدث ذلك ؛ فستكون كارثة ! ويحكمون علينا جميعاً بالإعدام .

ساد الصمت مرة أخرى ، وكان صمتاً قاتلاً .. وشعرت «أم حسين» بالضيق الشديد من هذا الوضع الصعب الذى تعانیه ..

ولكن قطع الصمت صوت أحدهم قائلاً :

- لا يوجد أمامنا إلا حل واحد .. هو أن نرسل رجالنا ، فيهمجون على السجن، فإما أن يهربوا رجالنا أو يموت جميع من فى السجن .

جاء صوت آخر معترضاً :

- ماذا تقول يا أخى ؟! .. أنت تعرف أن السجن الذى فى هذه البلدة هو أكبر سجن فى المحافظة كلها ، ويوجد فيه المئات من رجال الشرطة المسلحين، فهو يحتاج إلى جيش كبير لاقتحامه .

عاد الصمت يخيم على المكان مرة أخرى .. ثم قطع الصمت صوت أحدهم قائلاً بحماس :

- اسمعوا يا جماعة .. مادام هؤلاء الرجال فى قبضة رجال الشرطة فى هذا

السجن ؛ انتظارًا لترحيلهم إلى النياية ، والنياية سوف تنتزع منهم بالتأكيد اعترافًا
 بأسمائنا ، فيكون مصيرنا الإعدام ؛ فلن نضحى بأرواحنا ، حتى لو وصل الأمر
 إلى القضاء على أهل هذه البلدة جميعًا ! .. وأنا لدى الحل لهذه المشكلة .. فمثلاً لو
 تعرّضت هذه البلدة لوباء يقضى على الآلاف من أبنائها ، وربما يقضى عليهم
 جميعًا .. فهنا سينشغل المسئولون بهذا الأمر ، ويهرب رجالنا أو يموتون في
 الوباء ، فلا يعرف أحد بأمرنا .. إن الخطة سهلة جداً يا جماعة .. لقد سمعت عن
 مرض خطير يصيب الطيور اسمه « أنفلونزا الطيور » ، لو أصيب به أحد
 الطيور فإن كل من يقترب منه سيصاب بالمرض ؛ ولا يلبث أن يموت في عدة
 أيام فقط ! .. ولكننا لو قمنا بإحضار عدة سيارات نقل كبيرة وحملناها بطيور كثيرة
 مصابة بهذا المرض ثم وضعنا هذه الطيور في الأسواق والأماكن المزدحمة في

هذه البلدة فسينتشر هذا المرض الخطير
 ويصيب الآلاف من أهل البلدة ، ولن
 يستطيع أحد من خارج البلدة الدخول إليها؛
 فالبلدة الموبوءة لا يدخلها أحد .

قال أحدهم بصوت خافت :

- إنها فكرة شيطانية ، ولا بد أن ننفذها
 بسرعة قبل أن يعترف علينا زملاؤنا
 المقبوض عليهم ..



أعقب ذلك حالة من الصمت ، سمعتهم بعدها «أم حسين» وهم يتفقون على تنفيذ خطتهم في صباح اليوم التالي .. وبعد عدة دقائق أخرى ، وصل إلى سمع «أم حسين» صوت أحذيتهم وهم يغادرون المكان ، فأسرعت بالخروج من الصندوق .. وكاد عظمها أن يتهشم من فرط الوضع الصعب الذى كانت عليه فى داخل الصندوق ، ولكنها تحمّلت وتحملت على نفسها ، وأسرعت بمغادرة المكان، وهى فى لهفة شديدة إلى أن تخبر الناس والشرطة بما سمعت .. فبعد عدة ساعات فقط سيقفل هؤلاء المجرمون أهل البلدة كلهم ..

وأخيراً استطاعت «أم حسين» أن تستقل سيارة أجرة عائدة إلى بلدتها ..

أسرعت «أم حسين» بإبلاغ جيرانها بما سمعت .. ولكنهم عندما سمعوا منها القصة بدأوا يضحكون بأصوات مرتفعة ، ولم يظهر عليهم الاهتمام أو التصديق .. بل فوجئت بهم يتغامزون ويتصورون أنها تهذى أو تخرف كعادتها فى الفترة الأخيرة التى أصابها فيها الجنون !!..

حاولت «أم حسين» كثيراً أن تحذر الناس ، ولكنها لم تجد أحداً منهم يصدّقها؛ فأصابتها الحيرة وأخذت تسأل نفسها فى اضطراب وقلق شديدين : ماذا تفعل ؟! .. الأمر خطير ، وأمامها عدة ساعات فقط ، وسيموت أهل البلدة جميعاً إذا لم ينتبهوا لهذه الكارثة ويستعدوا لها ؟!..

أخذت «أم حسين» تفكر فى حقيقة هذا المرض الخطير .. فقد كان مرض «أنفلونزا الطيور» لم يظهر فى مصر بعد ، ولذلك لم يكن الناس يعرفون شيئاً عنه.. وعندما روت لحفيدها «فارس» ما حدث ، قال باهتمام :

- ليس أمامنا إلا الدكتور «زاهر» [والد صديقى «خليل»] ، فساذهب إليه

لأسأله وأحكى له هذه الحكاية الغريبة ، ومن المؤكد أنه يعرف شيئاً عن هذا

المرض لأنه يعلم أمورًا كثيرة جدًا .. قال «فارس» هذا ، وأسرع قاصدًا منزل صديقه «خليل» .. وكان الدكتور «زاهر» ما يزال موجودًا بالمنزل ، لم يذهب إلى عيادته بعد .. فحكى له «فارس» الحكاية بالتفصيل .

وما أن سمع الدكتور «زاهر» الموضوع حتى قال فى دهشة وغضب :

- يا إلهى!.. «أنفلونزا الطيور» وصلت إلى بلادنا .. يا لها من مصيبة!!...
إنهم لو أدخلوا طيورًا مصابة بهذا المرض إلى البلدة ، وألقوا بها فى الزحام ، فسيؤدى ذلك إلى إصابة الآلاف بالمرض وموت الكثيرين منهم ..

صمت الدكتور «زاهر» قليلاً ، وتنهَّد فى حزن ، ثم أردف قائلاً :

- وقد يؤدى ذلك إلى هلاكنا جميعًا .. إنها ستكون كارثة كبيرة !!..

انتفض «فارس» واقفاً فى هلع ورعب ، ولما سمع «خليل» ذلك قال لوالده متعجباً :

- هل هذا معقول يا أبى ؟! .. «أنفلونزا الطيور» تفعل ذلك !! أليست هى مثل الأنفلونزا العادية التى نعرفها ولا تؤدى إلى موت أحد .

قال الدكتور «زاهر» :

- إن «أنفلونزا الطيور» مرض خطير وهو يختلف عن الأنفلونزا العادية ولا تتصوَّروا أن هذا المرض حديث لأنه فى الحقيقة له تاريخ طويل منذ عام ١٩١٨م ، حيث انتقل هذا المرض من الطيور إلى البشر وتسبب فى قتل حوالى خمسين مليوناً من البشر ، بالرغم من أن عدد البشر فى العالم فى ذلك الوقت لم يكن قد وصل إلى ربع عددهم الآن .. وقد ظهر هذا الوباء مرة أخرى عام ١٩٥٧م وقتل أربعة ملايين من البشر .. وهذا الوباء ما أن يتم القضاء عليه حتى نفاجأ به يجدد نفسه ويظهر من جديد .. وللأسف الشديد بدأ المرض يحور نفسه مرة أخرى منذ

سنوات قليلة والعلماء يخشون أن يقتل عشرات ، بل مئات الملايين من البشر !!!..

قال « فارس » فى خوف ودهشة :

- ولكن ما هى حقيقة «أنفلونزا الطيور» هذه يا دكتور !!؟

قال الدكتور « زاهر » :

- مرض «أنفلونزا الطيور» يسببه نوع من الفيروسات، وهذه الفيروسات

تستطيع إصابة أنواع مختلفة من الحيوانات ، وبخاصة « الطيور » .

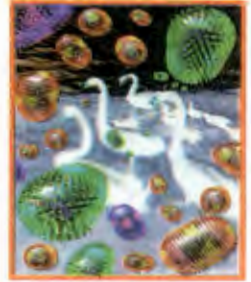


تساءل « خليل » فى حيرة :

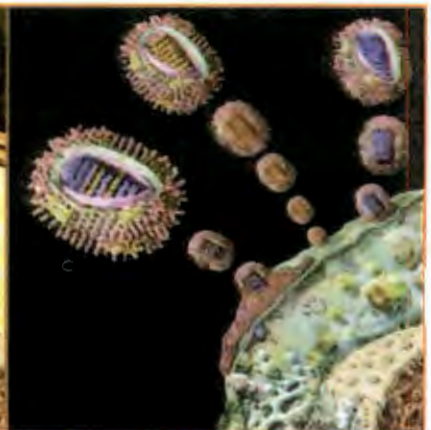
- إذا كانت هذه الأنفلونزا تصيب الطيور كما هو واضح من اسمها ..
فما الذى يؤدى إلى موت الناس بها ؟!..

التفت إليه والده قائلاً :

- تنتقل العدوى الفيروسية بواسطة فيروس «أنفلونزا الطيور» عن طريق الهواء أو الملامسة ، حيث تنتشر سلالات الفيروس من طائر إلى طيور أخرى .. ثم إلى الإنسان .. وسلالات الفيروس تنتقل عن طريق الاحتكاك المباشر بالطيور المصابة وعن طريق استنشاق الهواء أو ملامسة جسم الطائر المصاب أو أى شىء من الريش أو المخلفات .. وهذا الفيروس يمر عبر الأنف حتى يصل إلى الجهاز التنفسى للإنسان ، وقد ينتقل أيضاً عن طريق الفم .. وتزداد فرص العدوى إذا وُجد شخص حامل للسلالة الفيروسية داخل مجتمع مزدحم كالمدارس أو الأسواق .



دورة انتقال فيروس الطيور للوصول إلى الإنسان



تساءل « خليل » قائلاً :

- ولكن طريقة الإصابة هذه تشبه ما يحدث بالنسبة للإنفلونزا العادية ؟!

أوما الدكتور « زاهر » برأسه موافقاً ، وقال :

- فعلاً ، توجد فيروسات الأنفلونزا العادية التى تصيب الإنسان فى البصاق والمخاط اللذين يخرجان من فم وأنف الإنسان المصاب ، وتنتقل بذلك إلى إنسان آخر ، وهذا ما يحدث بالضبط فى حالة فيروس « أنفلونزا الطيور » حيث إن فيروس « أنفلونزا الطيور » يوجد فى إفرازات الفم والأنف التى تخرج من الطائر ، وتنتشر على الأرض ، أو تنتشر على ريشه ، وفى هذه الحالة تصبح ملامسة الإنسان للطائر المصاب مصدراً للعدوى .. وأيضاً توجد سلالات فيروس « أنفلونزا الطيور » فى براز الطائر وفى أى دم يخرج من جسمه سواء نتيجة الذبح أو لآى سبب آخر .

قال « فارس » متعجباً :

- معنى ذلك أن مصادر العدوى كثيرة ؟!

قال الدكتور « زاهر » مؤكداً :

- نعم .. ولا يقتصر الأمر على ذلك ، فالمياه أيضاً والأعلاف والأسمدة التى يستخدمها الطائر المصاب .. كل هذه تعتبر مصادر للعدوى .. وكذلك بيض الطيور المصابة .



قال « خليل » متسائلاً :

- ولكن كيف نعرف أن الطائر مصاب بأنفلونزا الطيور ؟

قال الدكتور « زاهر » :

- تقصد الأعراض التي تظهر على الطائر المصاب .. أولاً تبدأ أعراض الإصابة على الطائر في شكل ضعف عام مع فقدان الشهية ، وظهور رشح من الأنف ، ثم يبدأ الطائر في الضمور ، حتى يصير لونه داكناً وغير طبيعي ، ويصاحب ذلك ارتفاع حاد في درجة حرارة الطائر ، مع حدوث ضيق شديد في التنفس بسبب تأثر الحويصلات الهوائية بهذا المرض .. ويؤدي هذا في النهاية إلى الاختناق والموت !!

قال « خليل » متسائلاً :

- والإنسان المصاب بأنفلونزا الطيور .. كيف تظهر عليه أعراض هذا المرض الخطير ؟

أجاب الدكتور « زاهر » :

- تبدأ الأعراض بظهور رشح من الأنف يعقبه مباشرة ارتفاع شديد في درجة الحرارة بشكل حاد ، مع آلام في المفاصل والعضلات والراس .

ولكن ، ما كاد الدكتور « زاهر » يقول ذلك حتى فوجئ الجميع بأم خليل تدخل الغرفة فجأة ، وتقول في هلع وفزع :
- أنا مصابة بأنفلونزا الطيور .

تجمد الجميع في مكانهم من الرعب والفزع !!!.. بينما وقفت « أم خليل » وجسمها كله يرتعد ، وقد ظهرت على وجهها حالة شديدة من الرعب .. ولكن فوجئ الجميع بابتسامة الدكتور « زاهر » وهو يوجه الحديث إلى زوجته قائلاً :

- يا زوجتى العزيزة ، إن ما تشعرين به مجرد أنفلونزا عادية ؛ فأنفلونزا الطيور لا تختلف عن الأنفلونزا العادية فى بعض الأعراض ، كالارتفاع الحاد فى درجة الحرارة .. ولكن فى حالة أنفلونزا الطيور لا تتوقف الأعراض على درجة الحرارة ، إنما تتمثل الأعراض فى حدوث حمى شديدة تتطور سريعاً ، ويعقبها حدوث ضيق شديد فى التنفس ، حيث لا يستطيع « هيموجلوبين الدم » الارتباط مع الأكسجين فى الرئتين ، مع تأثر شديد جداً للحوصلات الهوائية (مخازن الأكسجين) مما يؤدى إلى الاختناق ثم الوفاة .. وهذا لا يوجد فى حالات الأنفلونزا العادية .. كما أن معدل تطور المرض فى المصابين بأنفلونزا الطيور سواء من الطيور أو الحيوانات يكون سريعاً ؛ حيث إن السلالات الفيروسية تكون شديدة الخطورة وذات عوامل مرضية شديدة التأثير .



عرفت «أم خليل» أن مرض الأنفلونزا الذى أصابها هو الأنفلونزا العادية وهو مرض مختلف تمامًا عن أنفلونزا الطيور .. فتنهّدت فى ارتياح ، ولكن خطر لها شيء فجأة ، فتساءلت فى حيرة :

- هل توجد وسيلة لمقاومة هذا المرض يا دكتور زاهر ؟ .. وكيف تتركه الدولة يدخل بلادنا ؟..

قال الدكتور « زاهر » متحمسًا :

- هناك وسائل عديدة للمقاومة : أولها منع الطيور المهاجرة من النزول على الأرض ، وذلك باستخدام محطات المقاومة ، وباستخدام تقنيات حديثة فى عملية مكافحة ، وكذلك منع استيراد أى نوع من الطيور من البلاد التى ظهر فيها حالات إصابة بفيروس أنفلونزا الطيور .

سأل « فارس » باهتمام :

- ولكن .. ما هى الإجراءات التى تتخذها الدولة لمقاومة هذا المرض فى داخل أراضيها ؟

قال الدكتور « زاهر » :

- نحرص كل دولة على تجهيز وحدات كشف متقدمة بالجمارك ، لتحديد





ما إذا كانت عينة اللحوم المراد الكشف عليها تحتوى على فيروسات أنفلونزا الطيور أم لا .. وكذلك وجود رقابة فنية شديدة على أسواق ومحلات الطيور بأخذ عينات عشوائية من وقت لآخر ؛ لتحديد وجود فيروسات من عدمه فى هذه العينات .

قالت «أم خليل» متسائلة :

- ومزارع الطيور؟!..

أجاب الدكتور « زاهر » :

- أما عن مزارع الطيور، فيتم إجراء الفحوصات

الدقيقة باستمرار عليها ؛ للتأكد من وجود أو عدم وجود الفيروس بها .

قال « خليل » متسائلاً :

- وإذا وجدوا أى مزارع يثبت أن فيها طيوراً

مصابة بأنفلونزا الطيور ، فماذا يحدث؟!..

قال الدكتور « زاهر » بدون تردد :

- يتم إعدامها فوراً ..



صمت الدكتور « زاهر » قليلاً ، ثم قال :

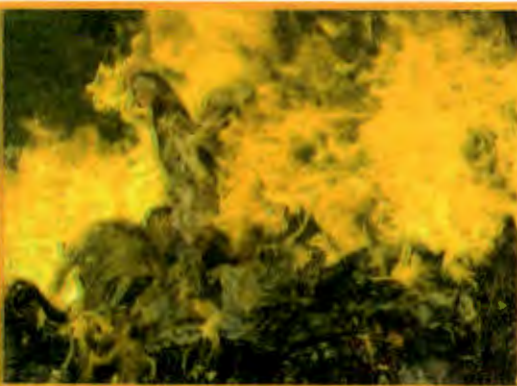
- أما بالنسبة للذين يعملون فى مزارع الطيور ، والمحتكّين أيضاً بالطيور ، فيجب مراعاة احتياطات « الأمان الحيوى » .. أقصد أنهم يجب أن يرتدوا قفّازات يدوية لمنع انتقال العدوى عن طريق التلامس مع الطيور ، وأيضاً يجب ارتداء أقنعة طبية واقية لمنع انتقال العدوى عن طريق الأنف والفم ، ويجب أيضاً استخدام مطهّرات الأيدي باستمرار ، بعد كل ساعتين من التعامل مع الطيور، ويجب عدم استخدام أى إنسان لمياه من المصادر التى تشرب منها الطيور ، ولابد من الحرص على عدم ملامسة جسم الإنسان لدماء الطيور .. وبالنسبة للمزارع نفسها فيجب الحرص على نظافة أماكن التغذية والشرب بالنسبة للطيور ، وأيضاً



يجب إعدام جميع مخلفات الطيور الناتجة عن عمليات الذبح فى أماكن خاصة، ويتم ذلك بجمع المخلفات فى أماكن تجميع مركزية فى الصحراء ؛ من أجل حرقها تماماً فى محارق آلية ، تحت درجات حرارة تصل إلى مائة درجة مئوية .

تساءلت « أم خليل » :

- لكن ماذا نفعل لو اشترينا طيوراً ؛ فقد تكون مريضة ولا تظهر عليها أعراض المرض بوضوح ؟!..



قال الدكتور «زاهر» :

- يجب أن نطهو الطيور جيدًا ، وكذلك نسلق البيض في ماء يغلي جيدًا .

ثم قال الدكتور « زاهر » فجأة :

- لا تنسَ أن تطلب من جدتك يا «فارس» سرعة إبلاغ الشرطة بكل الكلام الذى سمعته من أفراد العصابة .

أسرع « فارس » إلى جدته «أم حسين» .. وكانت الجدة تنتظر فى غاية القلق ، وبادرته متسائلة فى لهفة :

- ماذا حدث يا «فارس» .. هل أخبرت الدكتور «زاهر»؟؟..

أخبر «فارس» جدته بكل ما حدث وكل ما قاله الدكتور «زاهر»، وأن موضوع إصابة الطيور بمرض أنفلونزا الطيور حقيقة ، وأن هناك خطورة شديدة لو انتشرت أنفلونزا الطيور فى البلدة .

قالت « أم حسين » فى خوف شديد :

- يا إلهى !! معنى هذا أن العصابة ستقضى على أهل البلدة جميعًا !!

وصمتت « أم حسين » قليلاً ، ثم غمغت فى حزن :

- ولكننى .. لو أخبرت الناس أو الشرطة بما ستفعله العصابة ، فإنهم لن يصدقونى .. لأننى - فى نظرهم - امرأة مجنونة .

قال « فارس » متحمسًا :

- سأذهب أنا إلى مركز الشرطة يا جدتى ؛ وأبلغهم عن كلام العصابة وما تنوى عمله فى البلدة .



قالت جدته وهى تشعر بالحزن الشديد وقلة الحيلة :

- لكن يا «فارس» .. لن يصدّقك أحد منهم ؛ لأنك مازلت صغيراً .. ولو علموا أنك عرفت ذلك منى ، فسيقولون أنك سمعت تخاريف من امرأة مجنونة.

قال «فارس» :

- اسمعى يا جدتى .. لقد خطرت ببالى فكرة ، هى أن نطلب من الدكتور «زاهر» إبلاغ الشرطة ؛ وبالتأكيد سيصدّقونه .

قال «فارس» هذا ، وغادر البيت مسرعاً ، ولم يلبث أن وصل إلى منزل الدكتور «زاهر» ، وما أن طلب من الدكتور التصرف فى هذه المسألة الخطيرة ، حتى أسرع مع «فارس» إلى قسم الشرطة ، ولكنه فوجئ بأنه لا يوجد إلا شرطى واحد موجود بمفرده فى قسم الشرطة ، حيث تم استدعاء رجال الشرطة وضباطها جميعاً للقيام بأمورية كبيرة وعاجلة ..

أسرع الدكتور «زاهر» ومعه «فارس» إلى مركز الشرطة الذى تتبعه البلدة ، فوجدوا أن المركز خالٍ من ضباط ورجال الشرطة ما عدا شرطياً واحداً حيث ذهب الجميع إلى مأمورية خطيرة وعاجلة .. فالتفت الدكتور «زاهر» إلى «فارس» وقال :

- من المؤكد أن رجال الشرطة قد علموا بخطة العصابة فى قتل أهل البلدة بمرض «أنفلونزا الطيور» وذهبوا للقبض على أفراد العصابة ..

قال «فارس» متشككاً :

- غير معقول ! .. فليس هناك أحد غيرنا فى البلدة كلها يعلم بخبر عصابة «أنفلونزا الطيور» هذه .

توجّه الدكتور « زاهر » إلى الشرطى الوحيد الذى يجلس بمفرده فى مركز الشرطة ، وسأله :

- قل لى يا « شاويش » .. لقد عرفنا أن رجال الشرطة هنا وفى قسم الشرطة الآخر ذهبوا جميعًا إلى مأمورية عاجلة وخطيرة ؛ فهل ذهبوا للقبض على العصاة التى تهدد البلدة كلها بأنفلونزا الطيور ؟..

قال الشرطى متعجبًا :

- ماذا تقول ؟! أنفلونزا الطيور .. وهل تصاب الطيور مثلنا بالأنفلونزا ؟!



فلما سمع منه الدكتور هذا الكلام أدرك أن المأمورية العاجلة التى ذهب إليها رجال الشرطة ليس لها علاقة بهذه العصابة .. وصمت قليلاً وهو فى حيرة ، ولم يلبث أن سأل الشرطى مرة أخرى :

- ولكن ، ما هى المأمورية التى ذهبوا إليها ؟

أجابه الشرطى :

- هذه الأمور سرية يا دكتور .. ولكن مادامت هناك معركة كبيرة دائرة الآن ، فالكل بالتأكيد سيعلم بما حدث ، ولذلك لم يعد الأمر سرّاً .. لقد ذهبوا للقبض على أفراد « عصابة المطاريد » الذين يسكنون الجبل ، بعدما وصلتنا أخبار من المرشدين بأن « المطاريد » ينوون مهاجمة البلدة ليلاً ؛ للاستيلاء على أموال الناس بالقوة .

قال « فارس » فى غضب وحزن شديدين :

- ما هذا الحظ التعيس؟!.. لماذا لا تقوم « عصابة المطاريد » بهذا العمل إلا فى هذا الوقت بالذات ، وهو الوقت الذى ستنفذ فيه العصابة الأخرى خطتها لقتل أهل البلدة جميعاً؟!

صمت « فارس » وهو فى حالة من التوتر ، ثم سأل الدكتور فى حيرة :

- ماذا سنفعل يا دكتور؟!.. هل نبُلِّغ أهالى البلدة ؟

قال الدكتور معترضاً وهو فى حالة من الضيق الشديد :

- وما الذى يستطيع الأهالى عمله فى موضوع خطير مثل هذا؟! .. لا بد من تدخل رجال الشرطة لأن هذا هو عملهم ..

غادر « فارس » والدكتور « زاهر » مركز الشرطة ، وأخذوا يجوبان المكان ، لعلهم يجدون ضابطاً كبيراً ليخبراه بالكارثة المقبلة .. ولما لم يجدوا أحداً قرر الدكتور « زاهر » أن يستقل سيارته الخاصة ويذهب بها إلى الجبل لإبلاغ رجال الشرطة هناك ، وأسرع وهو يقول فى قلق شديد :

- ليس أمامنا إلا هذا ؛ فالأمر خطير جداً !!

أسرع الدكتور « زاهر » وبصحبته « فارس » إلى الجبل ، وفوجئوا بأن كل رجال الشرطة قد صعدوا الجبل للقبض على « عصابة المطاريد » والدخول معهم فى اشتباك مسلح ؛ فاضطر الدكتور « زاهر » و« فارس » إلى الانتظار .. ومرت ساعة وراء الأخرى .. وبعد مرور أربع ساعات كاملة ، بدأ رجال الشرطة ينزلون من الجبل بعد أن قبضوا على « عصابة المطاريد » الذين كانوا فى حالة استسلام تام .

وما أن رأى الدكتور « زاهر » مأمور المركز حتى أسرع إليه وأخبره بالأمر ..

كان المأمور فى غاية الدهشة وهو يسمع لأول مرة بموضوع أنفلونزا الطيور .. ثم علّق قائلاً :

- أمر عجيب !! لقد وصلتنا بلاغات كثيرة من مجهولين ، يقولون أن «عصابة المطاريد» متأهبة لاقتحام البلدة ؛ للحصول على أتاة من الأهالى ، وسرقة أموالهم بالقوة، ولكننا عندما هاجمنا أماكن العصابة بالجبل فوجئنا بأن رجالهم لا يبدو عليهم أى استعداد لمهاجمة البلدة ، وكانوا جميعاً يمارسون حياتهم العادية ، بل كان الكثيرون منهم نانمين .

وفجأة قال الدكتور « زاهر » فى هلع :

- يا إلهى !! معنى هذا أن عصابة «أنفلونزا الطيور» هى التى لجأت إلى هذه

الحيلة ليشغلوكم بمطاردة « عصابة المطاريد » حتى يتمكنوا بسهولة من دخول
البلدة بالسيارات التى تحمل الطيور المصابة بأنفلونزا الطيور ، دون أن تواجههم
الشرطة ؛ فينقذوا خطتهم الدنيئة .

قال المأمور فى حزن وغضب :

- لقد مضت أكثر من أربع ساعات من استدعاء رجالنا والصعود إلى الجبل
ومطاردة «عصابة المطاريد» ، وهو وقت كافٍ لتدخل العصابة بالسيارات
المحمّلة بالطيور المصابة .. معنى ذلك أن العصابة قد نفذت خطتها وستقتل أهالى
البلدة جميعًا !!!..

سادت بين رجال الشرطة حالة من الغضب والقلق الشديدين ، بعدما علموا
بخبر العصابة التى تحاول قتل أهل البلدة عن طريق الطيور المصابة بأنفلونزا
الطيور ..



وعلق أحد الضباط الكبار قائلاً فى غضب شديد :

- ماذا سنفعل ؟!.. فالعصابة قد خدعتنا وجعلتنا ننشغل بالقبض على «عصابة المطاريد» ؛ لكى يدخلوا البلدة بسياراتهم بسهولة ، فكيف نقوم بالتفتيش الآن ، وقد دخلت السيارات البلدة ؟!

بعد قليل ، فوجئ رجال الشرطة بضوضاء شديدة ملأت كل الشوارع والبيادين فى البلدة .. وتعالّت الصيحات :

- تم القبض على عصابة «أنفلونزا الطيور» !!

أسرع الدكتور « زاهر » مع رجال الشرطة ، ليسألوا : ماذا حدث ؟
ففوجئوا بأحد « المرشدين » يقول :

- يا جماعة .. لقد تم القبض على جميع رجال العصابة التى حاولت أن تقتل الأهل بمرض «أنفلونزا الطيور» ..
وعقب رجل آخر قائلاً :

- الحمد لله ؛ لقد تم ذلك قبل أن يلقوا بالطيور المصابة فى الأماكن المزدحمة .
بعد انتشار خبر القبض على « العصابة » عرف الجميع السبب وراء ذلك ..
إنها « أم حسين » !!

فعندما أخبر « فارس » جدته «أم حسين» أن كل من يقترب من الطيور المصابة بأنفلونزا الطيور يجب أن يضع قناعاً طبياً لمنع انتقال العدوى عن طريق الأنف والفم ، أدركت على الفور أن كل رجل من رجال العصابة سيقود سيارة نقل ويعرف أنها محملة بالطيور المصابة ، فلا بد أن يضع هذا القناع الواقى على أنفه وفمه حتى لا يصاب بالمرض .. ولتلك أسرعت وأبلغت الناس بالحكاية كلها ،

وأقسمت لهم أنها صادقة وعرفتهم بأنها كانت تدعى الجنون فقط لإنقاذ نفسها من عملية الثأر ، وقالت لهم أنها قررت أن تضحي بنفسها من أجل إنقاذ أهالي البلدة ؛ فخطه ادعاء الجنون قد انكشفت الآن ؛ وسيعرف أهل «أبو دومة» ذلك ويقتلونها.. وأخذت توصي أهالي البلدة برعاية حفيدها «فارس» بعد موتها على يد رجال



«أبو دومة» .. ثم طلبت منهم أن تقوم كل مجموعة من الرجال بالوقوف فى منطقة مزدحمة؛ تاهبًا لأى سيارة نقل يقودها رجل يرتدى قناعًا على فمه وأنفه ، وأن يقوموا بالهجوم بسرعة على رجال العصابة ، قبل أن يلقوا بالطيور المصابة وسط الزحام .

وتم فعلاً تنفيذ الخطة المحكمة .. واستطاع أهالى البلدة الشجعان القبض على رجال العصابة وهم متلبسون بحمل الطيور المصابة ..

بعد ذلك قام أفراد العصابة بإرشاد الشرطة عن زعمائهم .. وتم بذلك القبض على أخطر عصابة للاتجار بالمخدرات .. وتم أيضاً إنقاذ أهل البلدة كلها من الهلاك !!

عادت « أم حسين » من مركز الشرطة ، وهى فى موكب كبير من الفرح والسعادة ، وكان أهل «أبو دومة» أيضاً يشاركون فى هذا الموكب السعيد ؛ فقد أركوا أن الأقرب إليهم هو الإنسان الشريف الذى ينقذهم فى وقت الشدة ، وليس المجرم - حتى لو كان أحد أقاربهم - !!



بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

الجمال ، عبد الباسط

العجوز وأنفلونزا الطيور / مادة علمية عبد الباسط الجمال ؛
دراما محمد فتحى صبرى؛ رسوم ماهر عبد القادر. - القاهرة : دار
الرشاد للطبع والنشر والتوزيع ، 2015 .
32 ص ؛ 24×17 سم .-(سلسلة دراما علمية للناشئين)
تدمك : 4-147-364-977-978

1- قصص الأطفال

2- القصص العربية

أ - عبد القادر ، ماهر (رسام)

ب- صبرى ، محمد فتحى (دراما)

ج- العنوان

813.02



الناشر:	دار الرشاد
العنوان:	14 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون:	23934605
بريد إلكترونى :	Dar_alrashad@hotmail.com
رقم الإيداع :	2015/19911
الطبع :	عربية للطباعة والنشر
العنوان :	7 ، 10 ش السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفون:	33251043 - 33256098
	جميع حقوق الطبع والنشر وحفوظة

الطبعة الأولى :	1437 هـ - 2016 م
إخراج فني للغلاف:	الفنان عبادة الزهيرى
مراجعة :	الأستاذ / محمد دياب
الجمع :	مكتب النصر